Search for Common Ground
Jerusalem Office

دليـــل
الصحافة المهنية
في
مناطق الصراع

لقد تمت كتابة هذه المادة و نشرها من قبل "سيرش فور كومون جراوند". من المطلوب ان يتم ذكر "سيرش فور كومون جراوند" كمصدر للمادة في حال استخدامها.

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

لقد تمكن نشـر و كتـابة هذا الدليل بفضل دعم الشـعب الامريكي من خلال "الوكالة الامريكية للتنمية العالمية" (USAID). ان المواد المطروحة في الدليل هي خاصة بمؤسسة "سيرش فور كومون جراوند" و لا تعبر بالضرورة عن مواقف الوكالة او الحكومة الامريكية.

المحتويات

شكر وتقدير	5
مقدمة	7
الفصل الأول: التركيب الهيكلي للإعلام	9
الأخبار والإعلام والجمهور	9
الجمهور	13
الصحفي	16
الفصل الثاني: الصحفي وعمله	17
أنا، الصحفي	17
ولكنني أنقل الأخبار فقط، اليس كذلك؟؟؟	19
في البداية كنت أنا، ثم اصبح هناك آخرون	23
تأثيري كصحفي	29
كلفة الصحافة على الصحفي – أو – إلى أي مدى تريد أن تذهب؟	31
قبل أن نذهب إلى أبعد من ذلك.	34
الفصل الثالث: الصحافة في أوقات النزاع – خطوات ملموسة نحو نقل الخبر بأسلوب مهني	35
اختيار القصة	36
اختيار كيفية تقديم المجتمع	38
اختيار ترك مساحة للآخرين في تقريرك	40
البشر أولاً وآخراً	41
اختيارك للكلمات والتعابير	42
الصحافة المهنية	45
ختام	48
لمحة عن «البحث عن أرضية مشتركة»	50

شكر وتقدير

تم إعداد هذا الكتيب والدليل العملي للصحفيين العاملين في حالات النزاع وإنتاجه بناء على مشروع مكثف استمر لمدة سنتين وقام به مكتب منظمة البحث عن أرضية مشتركة في القدس، وهي منظمة عالمية غير حكومية مخضرمة، يعمل بها خبراء في مجال تحويل النزاع. وقد أشرك المشروع مهنيين محترفين إسرائيليين وفلسطينيين من المستوى المتوسط والمتقدم، في عملية إغناء وتطوير للمهارات والتفاعل والتشبيك والحوار، بهدف زيادة الوعي بالدور الذي يلعبونه في تغطية الأخبار الخاصة بالنزاع العربي الإسرائيلي وكيف تؤثر تلك التغطية على الجمهور.

نود أولاً وقبل كل شيء أن نعرب عن تقديرنا للمشاركة العميقة والمفعمة بالحماسة التي أبداها المشاركون، إسرائيليون وفلسطينيون على حد سواء، الذين تشاركوا بتجاربهم بصدق، وكرّسوا أوقاتهم الثمينة لتعلّم احتمالات جديدة. تنبع معظم الأمثلة والاقتباسات في هذا الدليل من استعدادهم للمخاطرة وانفتاحهم على آفاق جديدة.

نتقدم بشكر خاص لمجلسنا الاستشاري الأعلى الذي يضم شخصيات إعلامية فلسطينية وإسرائيلية وأصحاب أعمال، عملوا على إرشادنا حول الاستراتيجيات والتكتيكات لتجنيد الصحفيين والعمل معهم في المنطقة. نذكر من بينهم وبالذات محمد الضراغمة لمساعدته خلال السنة الأولى.

نود كذلك أن نشكر الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي لتوفيرها الفرصة المالية لتنفيذ المشروع وكتابة هذا الدليل، ونود أن نشير بشكل خاص إلى المساعدة التي قدمها اختصاصيو إدارة النزاع والحد منه، الذين عملوا معنا عن كثب، وهم إليزابيث راميريز في السنة الأولى وجبران جبران في السنة الثانية.

لم يكن هذا الدليل ليظهر إلى الوجود لولا تفاني موظفي مكتب منظمة البحث عن أرضية مشتركة في القدس، الذين شاركوا مباشرة في المشروع، وهم سهير رسول، رئيسة المجموعة، وشارون روزن،

المحررة الرئيسية، وكلتاهما المديرتان المشاركتان للمكتب، وكارول دانيال كسباري وزياد خليل أبو زيّاد، المدراء في السنتين الأولى والثانية بالترتيب، وإليشا باسكن ودانا موس، مساعدي المشروع في السنتين الأولى والثانية بالترتيب، ورامي عسلي، المدير المالي، وفادي ربيع، المنسّق والمدرب خلال السنة الثانية.

نود كذلك أن نعرب عن تقديرنا لحكمة شيللي أوستروف وداني غال وخبرتهما الواسعة في تيسير المشروع خلال السنة الأولى والثانية بالترتيب للمشروع، وللشراكة المميّزة التي وفرها موظفو مراكز السلام الإيرلندية خلال زيارة المشاركين الصحفيين إلى إيرلندا الشمالية عام 2011. كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشارك تامير شيفر وألفا انترناشيونال لتقييمهم للمشروع.

كما نتقدم بشكر خاص وعرفان إلى جون ماركس، رئيس منظمة البحث عن أرضية مشتركة، وسوزان كولين ماركس، نائبة الرئيس، للتسهيلات التي قدماها ولدعمهما المتواصل خلال المشروع، وإلى لينا العلي، مديرة النشر في خدمة الأرضية المشتركة الإخبارية ومديرة منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، التي قدمت يد المساعدة في إعداد هذا الدليل. ونشكر أيضاً موظفي منظمة البحث عن أرضية مشتركة في مكتبنا الرئيسي في واشنطن وغيرها من المكاتب الميدانية للمشاركة بمعرفتهم وتجاربهم في العمل مع الإعلام في مناطق النزاع، وكذلك الدائرة المالية لمساعدتها.

وأخيراً، نود أن نشكر دانا موس لكتاباتها الملهِمة لهذا الدليل، وشارون روزن لأعمال التحرير المميزة، وعزمي طبة وشيرا مروم للترجمة العربية والعبرية بالترتيب، وزياد خليل أبو زيّاد للتصميم، وسمر ديسي و فيرا كريدلين لتحريرهما اللغوي.

كلنا أمل أن يجد الصحفيون، خاصة في مناطق النزاع حول العالم، هذا الدليل مفيداً.

مقدمة

فتح الاتصال الجماهيري الباب أمام عهد جديد هيمن فيه الإعلام على كافة مناحي الحياة العامة كما لم يحصل من قبل. فنحن عندما نقرأ المقالات عبر الإنترنت في الصباح، ونراجع آخر الأخبار عبر هواتفنا المحمولة أثناء وقوفنا في صف الانتظار، ونشاهد شاشات التلفزيون ورسائل التويتر في المساء، إنما نقوم وبشكل متواصل بتحديث معلوماتنا حول الأحداث التي تقع في أماكن مختلفة حول العالم.

نؤمن نحن في منظمة البحث عن أرضية مشتركة[1] أن الصحافة كمهنة تملك القدرة على التأثير على الجمهور وترك علامتها على المجتمع وعلى التاريخ. قد لا تعكس القصة الصحفية ما يحدث على الأرض فقط، وإنما تستطيع كذلك أن تولّد مجالاً واسعاً من المشاعر ووجهات النظر بين أفراد الجمهور، الذين قد يتفاعلون بأساليب متعددة. بمعنى آخر، يتواجد الصحفي في موقع يستطيع منه أن يصنع فرقاً. نتيجة لهذه القناعة، عملت منظمة البحث عن أرضية مشتركة مع الصحفيين العاملين في مناطق النزاع، من بوروندي إلى لبنان لمدة تزيد على ثلاثين عاماً بهدف التأثير على المواقف على الأرض، نحو توجهات بنّاءة أكثر في التعامل مع الخلافات[2].

يأتي هذا الدليل نتيجة لمشروع استمر لمدة سنتين قامت بتمويله الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي، ضم صحفيين إسرائيليين وفلسطينيين على المستويين الأعلى والمتوسط في إسرائيل والمناطق الفلسطينية المحتلة[3]. هدفنا هو التشارك في خبرات الصحفيين المشاركين وفي المشروع ككل، على أمل أن يفيد الآخرين في المنطقة وحول العالم، الذين يتعاملون مع مهمة نقل الأخبار الحرجة، وخاصة في أوقات النزاع. ورغم أن صحافيينا قَدِموا من إعلام البث (التلفزيون والراديو) والإعلام المطبوع، إلا أننا نؤمن أن الصحفيين العاملين في مجال الإعلام الجديد، بما في ذلك عالم المدوّنات، يتعاملون مع قضايا مماثلة. إضافة إلى ذلك، ورغم أن لكل نزاع قضاياه وحالاته الفريدة

1 منظمة البحث عن أرضية مشتركة هي منظمة عالمية غير ربحية تعمل في مجال تحويل النزاع، ولها 37 مكتباً في 26 دولة، بما فيها مدينة القدس.

2 للحصول على معلومات حول البرامج يرجى مراجعة الموقع www.sfcg.org.

3 قامت الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي بتمويل مشروع النزاع وإدارته والحد منه.

الخاصة به، إلا أن التساؤلات التي تُثار حول دور الصحفيين وأسلوبهم في نقل الخبر عالمية ولها معانٍ ضمنية واسعة.

نحن لا نملك إجابات محددة على الأسئلة العديدة نطرحها في هذا الدليل، ولكننا نأمل أن تعمل هذه الأسئلة على تحفيز تفكيرك كصحفي وأن تشجعك على التفكير بصورة أوسع وأعمق بأدوارك المهنية. لذا فقد تم إعداد الدليل كفترة استراحة يتوقف فيها الصحفيون وطلبة الصحافة للنظر إلى أدوارهم كمحققين ومتقصّين، يعملون على إيصال المعلومات إلى المجتمع.

يتعامل الصحفيون مع مستويات غير طبيعية من الضغوطات في حياتهم اليومية، يتسابقون بين المواعيد الأخيرة لتقديم الخبر، وهم على وعي متواصل بالمنافسة الشديدة للحصول على «سبق صحفي». نتيجة لذلك فهم لا يملكون سوى القليل من الوقت والفرص لفحص أدوارهم كصحفيين وما يعني ذلك لهم ولمن حولهم.

إلا أن الوقت لمراجعة الذات أساسي بشكل مطلق إذا أراد شخص النمو في مهنته أو مهنتها. لقد صمّم هذا الدليل لإيجاد مساحة للصحفيين لعمل ذلك بالضبط، مع مساحة للقارئ ليكتب مشاعره وأفكاره الخاصة حول القضايا المطروحة على هذه الصفحات، بهدف تشجيع الانسياب الحرّ لردود الفعل على الأفكار التي تمت مناقشتها والتجاوب معها.

جميع الصحفيين الجدد والمخضرمين مدعوون للتوقف برهة، كما يقال، والتفكير بعملهم والأوقات التي يقضونها في الميدان وبمهنيتهم. نحن باختصار نطلب من الصحفيين أن يتساءلوا بينهم وبين أنفسهم: كيف أستطيع، مستخدماً مهاراتي وقدراتي الفريدة أن أكون الصحفي المهني الذي أستطيع أن أكونه؟

الفصل الأول:

الأخبار والإعلام والجمهور

لا يكون كم الانتباه والاهتمام الذي يعطى لحدث ما بالضرورة نتيجة لأهمية ذلك الحدث بحد ذاته. ففي نهاية المطاف تقع الأحداث المهمة عبر العالم يومياً. بشكل عام، يغطي الإعلام عدداً قليلاً من الأحداث الإخبارية التي يمكن أن تثير انتباه الجمهور، مع أثر حاسم على هذه الأحداث نفسها، إضافة إلى تلك التي لا يتم الإبلاغ عنها. لو كان الفيلسوف الفرنسي ديكارت حياً اليوم لقال: «أنا في الأخبار، إذن أنا موجود».

يمكن النقاش أنه إذا تم نقل خبر عن حدث ما، فإن أهميته قد تتفاوت حسب مصدر التقرير الإخباري وأسلوبه، ووسيلة نقله إلى الجمهور. يمكن لمنظمتين إعلاميتين أو صحيفتين مختلفتين أو قناتين تلفزيونيتين أن تعطي كل منها أهمية مختلفة للحدث نفسه.

- هل تستطيع، كصحفي أن تفكر بأمثلة لأحداث حصل فيها ذلك؟ الرجاء كتابة أمثلتك هنا:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تؤثر عناصر مختلفة ومتنوعة على الإعلام وعلى عمل الصحفيين ضمن هذا الإطار. الأمران الأكثر أهمية هما الاقتصاد (الحاجة للوصول إلى أعلى مستويات التصنيف) والسياسة. وتزداد تعقيدات هذا الوضع في مجتمعات شهدت نزاعات متأصلة مع غريم فيما يُرى أحياناً على أنه كفاح وجودي، يربح فيه طرف ويخسر الآخر. يتم تقديم العدو، وهو في هذه الحالات «الآخر،» بأساليب محددة. إضافة إلى ذلك، هناك قوة دينامية في وسائل الأخبار المحلية والعالمية للتركيز على أخبار النزاع وإلقاء الضوء عليها في أي مجتمع أو دولة، تطبيقاً للاعتقاد السائد بأنه «إذا كانت هناك دماء فالخبر رئيسي». نتيجة لذلك، يحصل الناس عادة، القريب منهم والبعيد، على صورة موروبة لما يحدث على الأرض.

إذا استخدمنا المثال الإسرائيلي الفلسطيني، يركّز إعلام كلا الشعبين في العديد من الحالات على المواجهات العنفية بين الشعبين. ولا يوفر هذا الإعلام سوى القليل من المعلومات عن الحياة اليومية للطرف الآخر، بينما يؤكد أن مسؤولية الأزمات السياسية أو العسكرية أو الاجتماعية الاقتصادية تقع على شعب «العدو». وينتج عن اختيار سرد معين أو تأطير هذا السرد بطريقة

معينة تقارير إخبارية محددة تصل إلى العناوين، يرجّح أن تُبرِز شعبهم على أنه الضحية وتلقي اللوم على عاتق الطرف الآخر. وعندما يحتدم النزاع، تصبح هذه الأنماط أحياناً أكثر قسوة وصرامة.

- هل أنت كصحفي على علم بأوضاع كهذه؟
- هل وجدت أحياناً أن هناك احتمال بأن تقع فريسة لعواطف مجتمعك في أوقات الأزمات؟
- ماذا يحدث في أوقات الحروب أو الأعمال العدائية المتزايدة؟
- هل مصدر معلوماتك الرئيسي هو الجيش أو القادة السياسيين من جانبك؟
- هل تجد أحياناً أنه بعد الحدث، قد تتغير آراؤك نتيجة لمعلومات جديدة أو انخفاض حدة التوتر؟
- هل تستطيع تذكّر حالة نقل فيها الإعلام تقارير إخبارية حول انفجار أعمال عدوانية، بطريقة معينة ثم غيّر وجهة نظره بعد الحدث؟ هل تستطيع تذكّر مثال شخصي؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

آخذاً بالاعتبار نماذج نقل أخبار النزاع السائدة والتركيز على إنكار «الآخر»، يميل الإعلام إلى تجاهل تلك التقارير الإخبارية التي تقدم واقعاً مختلفاً. هناك الكثير من قصص النية الحسنة في الشرق الأوسط بين الإسرائيليين والفلسطينيين، التي تُظهِر التفاعل الإيجابي والعلاقات الإنسانية. ويمكن لهذه القصص أن تكون درامية ومثيرة تماماً مثل تلك التي تركّز على ما هو سلبي، مثل قصة رجال الإطفاء من السلطة الفلسطينية الذين حضروا لمساعدة الإسرائيليين على مقاومة ألسنة النار التي التهمت غابات الكرمل عام 2010.

- ما هو بنظرك أثر نقل الأخبار السلبية عن «الآخر» على الجمهور؟
- عندما تتقصّى و/أو تقرأ قصصاً إيجابية حول التعاون بين شعوب في النزاع، ما أثر ذلك عليك؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- **أدرِك أهمية كيف يؤطّر الإعلام ككل ويصوّر قضية ما، وكيف يؤثر هذا التأطير على أسلوبك في نقل الخبر وكيف يفهم الجمهور النزاع[4].**

- **كن على وعي بمسؤوليتك كصحفي وأدرك السلطة التي يمكن أن تملكها تقاريرك الإخبارية في التأثير على الأفراد والحكومات.**

- **أنظر إلى نفسك على أنك وسيلة نقل توفر المعلومات للجمهور، وأدرك أنك تملك قدراً كبيراً من المسؤولية فيما تقدمه من معلومات إلى الجمهور وفي كيفية استقبال الجمهور لهذه المعلومات؟**

الجمهور

يُقصَد بكل ما تكتبه أو تعدّه للبث، كصحفي، أن يكون لاستهلاك القارئ أو المشاهد في نهاية المطاف. تحاول بعض المنشورات خدمة قطاع معين من المجتمع، بينما يُنظَر إلى وسائل أخرى، رغم أنها متوفرة بشكل واسع، على أنها تابعة لجزء واحد من المجتمع أكثر من غيره.

هل تعتقد أنك تكتب لمخاطبة جمهور معين أم أنك تكتب للمجتمع على اتساعه؟

.....

.....

4 تم إعداد هذه النقاط بشكل مشترك من قبل مستشارين إعلاميين كبار، فلسطينيين وإسرائيليين، وموظفي منظمة البحث عن أرضية مشتركة، بهدف تعزيز "الصحافة المهنية في أوضاع النزاع" خلال مشروع «تشجيع صحافة الأرضية المشتركة المطبوعة والإذاعية والتلفزيونية في إسرائيل والضفة الغربية وغزة». يمكن الحصول على النص الكامل في نهاية الفصل الثالث.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تستحوذ متطلبات الحياة اليومية أحياناً على الصحفي، حتى وهو يتقصّى خبراً ما أو يكتب عن حدث معين. وتضم متطلبات كهذه الموعد الذي يجب الالتزام به أو بطاريات الحاسوب التي يجب شحنها أو المحرر على خط الهاتف. نتيجة لذلك، ربما لا تكون الأفكار حول الجمهور هي التي تشغل الأولوية في ذهن الصحفي.

- باعتقادك، أي من مقالاتك يتمتع الجمهور بقراءتها؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

عند أخذ القول المأثور «لا توجد محاسبة للذوق» بالاعتبار، يتضح أن مضمون بعض الصحافة يتمتع بجاذبية جماهيرية أكثر من غيره. على سبيل المثال، وفي السنوات الأخيرة، رأينا صعود منشورات تركّز على نقل الإشاعات والأخبار عن المشاهير. هل تعتقد أن هناك فرق بين ما يثير اهتمام الجمهور وما هو في مصلحة هذا الجمهور؟

- كيف تعرّف المصلحة العامة؟
- ما هو دورك كصحفي بالنسبة للمصلحة العامة؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الصحفي

الصحافة مستقبل مهني فريد بحد ذاته، بالنسبة لكل من الفرص التي يوفرها والصعوبات التي تترتب عليه. ولكننا بشر قبل أن نكون محترفين، تؤثر علينا الرعاية والطبيعة، والقوى الثنائية التي تضغط علينا بشكل فريد. جميعنا نتاج أسرنا وعلاقاتنا مع أهلنا والأسلوب الذي نتنافس فيه مع أخوتنا وأخواتنا ونحميهم. ولكن رغم أهمية دور أسرتنا في تشكيل شخصياتنا، إلا أنها تتأثر بشدة كذلك بالمجتمع والدين والوطن والوضع الاجتماعي الاقتصادي الذي ولدنا فيه. ننظر في نهاية المطاف إلى العالم من خلال منظار يخضع لما نتأثر به. وتماماً مثل النظارات الفعلية أو العدسات التي يلبسها العديد منا، فإن نظاراتنا الداخلية أيضاً بحاجة إلى الفحص بين الفينة والأخرى.

لنكمل المشوار. يركز الفصل التالي على الوعي الذاتي كمكوّن أساسي في الصحافة المهنية.

الفصل الثاني:

الصحفي وعمله

أنا، الصحفي

من هم الصحفيون؟ الصحفيون المهنيون المحترفون هم أناس لديهم حب الاستطلاع والبحث والتساؤل، وعاطفة جيّاشة نحو توفير المعلومات التي تمكّن الجمهور من فهم تلك المعلومات، أحياناً بضوء جديد. ويتواجد الصحفيون الذين يتفحّصون الأخبار أحياناً كثيرة في واجهة كشف الفضائح وتركيز الضوء على الفساد والظلم. إلا أن الصحفيين أولاً وقبل كل شيء بشر، ومثلنا جميعاً، هم نتاج البيئة التي يعيشون فيها.

ورغم أن الصحافة مهنة فريدة، إلا أنها مثل المهن الأخرى من حيث أن العوامل التي تحفز اختيار المهنة تؤثر على الأسلوب الذي يرى الناس من خلاله عملهم ويقومون به. يكون أداء الشخص الذي يعمل مدرّساً لأنه لا يستطيع أن يقرر مستقبله المهني مثلاً، مختلفاً عن أداء أستاذ يحفّزه حبّه للتدريس والمساهمة في تحقيق أفضل أساليب النمو للأطفال.

يصبح الناس صحفيين نتيجة لمجال واسع من الأسباب. قمنا ضمن مشروعنا الإعلامي بإجراء مناقشات واسعة مع صحفيين إسرائيليين وفلسطينيين حول حوافزهم وراء اختيار هذا التوجه المهني. وقد تفاوتت هذه الحوافز بين «الرغبة بتغيير العالم» وأسباب ملموسة أكثر، مثل «بدأت في صحافة الرياضة لأنني أحب الرياضة». بدأ العديد من الصحفيين مستقبلهم المهني نتيجة للأحداث السياسية جزئياً، مثل الصحفي الإسرائيلي الذي قال: «بدأت أعمل صحفياً أثناء الانتفاضة، أيام التفجيرات الانتحارية». أدرك صحفي فلسطيني، بعد الكثير من الأخذ والعطاء أنه رغم كونه متأرجحاً في البداية حول الصحافة كمهنة، إلا أنه تبنى مستقبله المهني بعد عصر يوم شهد فيه تأخيراً طويلاً وعملية تحقيق على أحد الحواجز.

- كيف توصلت إلى اختيارك أن تكون صحفياً؟
- برأيك ما هي الأساليب التي تجعل الحوافز المختلفة تؤثر على أسلوبك الصحفي؟
- كيف تعتقد أن الحوافز السياسية وراء اختيار مهنة الصحافة من قبل الصحفيين المذكورين أعلاه سوف تؤثر على كتابة كل منها للتقرير الصحفي حول الحدث نفسه؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولكنني أنقل الأخبار فقط، أليس كذلك؟؟؟

جميعنا كبشر لدينا افتراضات معينة. تتشكل هذه الافتراضات نتيجة لتجاربنا، التي ترتكز بدورها على مضمون عائلتنا وعمرنا وخلفيتنا الاجتماعية الاقتصادية وديانتنا وقوميتنا وتعليمنا وبيئتنا. يتم تحديد الأسلوب الذي نرى الحياة اليومية من خلاله وكيف نعرّف «ما هو الواقع» من خلال هذه العدسات. من سابع المستحيلات أن نمنع افتراضاتنا الشخصية من أن تنساب إلى عملنا المهني.

هناك توجه في المضمون الإسرائيلي والفلسطيني في الغالب لضم افتراضات نمطية في إطار نقل الخبر.

ومن الأمثلة على تغيّر الافتراضات النمطية بشكل مثير التغطية الإعلامية لمقتل بنات أبو العيش، الذي قصف الجيش الإسرائيلي منزله أثناء الغزو الإسرائيلي لغزة عام 2009 [1]. جرى نقل أخبار عملية القتل حية على الهواء، عندما قام عز الدين أبو العيش، الأب المنهار والطبيب المقيم في غزة، الذي قضى معظم حياته العملية في علاج مرضى في مستشفيات إسرائيلية وفلسطينية، بالاتصال بصديقه الصحفي شلومي إلدار في القناة الإخبارية العاشرة وهو جالس في الأستوديو أثناء أخبار الساعة الثامنة الرئيسية مساءً. كانت تلك على الأرجح المرة الأولى التي رأى فيها عدد كبير من الجمهور الإسرائيلي المأساة الإنسانية في وجه فلسطيني بريء، وكذلك التعاطف المعمّق الذي قدمه له صديقه الإسرائيلي. أدرك الإسرائيليون فجأة أن جميع الغزيين ليسوا مذنبين. وقد كان لذلك أثر عميق على المواقف الإسرائيلية تجاه قصف غزة، وقام العديد من الإسرائيليين بمضاعفة جهودهم لتحقيق وقف لإطلاق النار.

يمكن النظر إلى حدث ما من جوانب متعددة بسبب التجارب اللانهائية التي نواجهها في حياتنا. من الأكثر احتمالاً أن ينظر صحفي عاش شخصياً تجربة اعتداء عليه، وهو مضطر الآن لتغطية موقع جريمة، من الأرجح أن ينظر ويكتب تقريره الإخباري بطريقة تختلف عن أسلوب صحفي لم يمر بتجربة مماثلة. وبالمثل كان الصحفيون الذين كانوا جنوداً في يوم من الأيام وشهدوا عملية انتحارية وفقدوا أحد أفراد عائلتهم أو عاشوا عبر انتفاضة وعانوا من المصاعب

1 لمزيد من المعلومات أنظر كتاب "لن أكره» بقلم عز الدين أبو العيش، 2011، الذي نشرته دار بلومزبيري للنشر، لندن.

على الحواجز، من الأرجح أن يتصرفوا بطريقة مختلفة عند كتابة تقرير صحفي عن هذه القضايا مقارنة بصحفيين لم يخوضوا هذه التجارب. ومن بين هؤلاء الصحفيين، سوف يكون للبعض وعي شخصي حول كيف يمكن لتجربتهم أن تؤثر على تقريرهم.

- فكّر بمثال تم فيه نقل حدث من قبل صحفيين مختلفين بأساليب مختلفة. هل تستطيع تصور كيف يمكن أن تكون تجاربهم المختلفة قد أثرت على أسلوب نقلهم لهذا الحدث؟
- بأية أساليب مختلفة تعتقد أن تجربتك الشخصية قد تؤثر على عملك؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

إلى ما وراء التجارب الشخصية، وبالنسبة للصحفيين الذين يعملون في مناطق النزاع، فإن هوياتهم الوطنية والطائفية لها علاقة أيضاً. نحن نشكّل جزءاً أساسياً في مجموعة أوسع، وكذلك بالنسبة لعائلاتنا وأصدقائنا. وكجزء من تلك المجموعة، طائفة أكانت أو الأمة بكاملها، نتأثر نحن ومن نحبهم بالأحداث التي تقع حولنا. نتيجة لذلك، وعندما تندلع الأعمال العدائية، يمكن للصحفيين أن ينجرفوا وراء المشاعر الوطنية لمجتمع بأكمله.

وقد عكست أمثلة من مشروعنا هذه الأنماط بوضوح. وكما ذكر صحفي إسرائيلي، «كنت سعيداً جداً عندما جرى إرسال «نسخر من العالم» (وهو شريط فيديو يسخر من الناشطين الأتراك على سفينة أسطول المعونة «مافي مرمرة» ضد حصار غزة عام 2010). لقد سعدت بالكتابة عنه». في الوقت نفسه، اعترف صحفي فلسطيني قام بتغطية عملية تبادل الأسرى قائلاً: «مثلي مثل معظم الفلسطينيين، كانت مشاعري مع الأسرى. أغضبتني القصة بأكملها». ويقول صحفي إسرائيلي آخر: «في أوقات الحرب أنا إسرائيلي أولاً». بينما يصر صحفي فلسطيني: «بالطبع سوف أعرض قضيتنا الوطنية إلى العالم.»

- فكر فيما إذا كنت أحياناً تجد نفسك منخرطاً عاطفياً في حدث تكتب عنه.
- ما هي القضايا المحددة التي لاحظت فيها ردود فعلك العاطفية؟
- ما هي الأساليب التي لاحظت من خلالها أن كونك سعيداً أو حزيناً أو محبطاً أو أية مشاعر أخرى حول موضوع ما، قد أثر على أسلوبك في الكتابة؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

حتى أثناء الفترات الأكثر «هدوءاً»، عندما لا يحتدم النزاع، فإن الأسلوب الذي نكتب به يستمر في التأثّر بهويتنا.

ذكر مشارك فلسطيني: «أنقل دائماً وجهات نظر السلطة الفلسطينية،

ولا أذكر تصريحات أطراف أخرى. برأيي أنها أقل أهمية». ناقش صحفي إسرائيلي آخر: «أطرح وجهات نظر الحكومة الإسرائيلية وأضيف تصريحاً للسلطة الفلسطينية. يستطيع قرائي بعد ذلك أن يقرروا بأنفسهم».

- ما هي الرسالة التي ينقلها كل من هذه الأمثلة برأيك؟
- مستذكراً عملك، كيف تعتقد أنه ينقل رسالتك؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- **إفهم وجهات نظرك وانحيازاتك.**

- **كن على وعي على أنه بالإضافة إلى كونك صحفياً، أنك بشر أيضاً، وقبل أن تنقل الخبر أثناء النزاع، ألقِ نظرة فاحصة على مشاعرك وعواطفك[2].**

2 تم إعداد وتجميع هذه النقاط وجميع ما يتبعها في هذا الفصل بشكل مشترك بين مستشارين رئيسيين إسرائيليين وفلسطينيين إعلاميين وموظفي منظمة البحث عن أرضية مشتركة لتعزيز "الصحافة المهنية في مواقف النزاع» خلال مشروع «تشجيع صحافة الأرضية المشتركة المطبوعة والإذاعية في إسرائيل والضفة الغربية وغزة». يمكن الحصول على النص الكامل في نهاية الفصل الثالث.

في البداية كنت أنا، ثم أصبح هناك آخرين

أحياناً، لا نستطيع تطوير وعي بتعقيدات الآخرين إلا عندما نصبح أكثر وعياً بأنفسنا وبما يحيط بنا. على المستوى الفردي، وعندما نصبح أكثر وعياً بالتأثيرات المتنوعة التي تصقلنا، مثل علاقتنا بأهلنا وعائلاتنا وأصدقائنا ومجتمعاتنا المحلية، نتمكن من رؤية تلك الأنماط في الأسلوب الذي يتفاعل فيه الناس مع بيئاتهم. في غياب فهم معمّق لحوافز الشخص الآخر ووجهات نظره، نقوم أحياناً ببناء افتراضات قد لا تكون دقيقة. يعرف الصحفيون أن الأسلوب الأكثر مهنية لاكتشاف المعلومات هو الفضول والتقصي وطرح الأمثلة والإصغاء والملاحظة قبل التوصل إلى النتائج. وينجح ذلك جيداً عندما تقلب العملية إلى الداخل لنستكشف حوافزنا الشخصية وأفكارنا وعواطفنا. وينجح ذلك جيداً أيضاً عندما نحاول استكشاف حوافز الآخرين، وهذا في الوقت نفسه يخفض مخاطر التصوير النمطي ووضع الافتراضات التي لا ترتكز على العمل الصحفي المتقصّي بشكل مفضل.

هل نستطيع التفكير بمثال قمت فيه بوضع افتراضات حول شخص آخر عند نقلك الخبر، ثبت فيما بعد أنها خاطئة؟ ابحث فيما قادك باتجاه وضع هذه الافتراضات وما كان يمكن أن تفعله بشكل مختلف إذا قمت بإعداد التقرير الآن.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تحصل الافتراضات الخاطئة عن الآخرين كذلك عندما يتم نقل الخبر داخل المجتمعات. ذكر صحفي فلسطيني مشارك قصة عن حادث في بلدته حيث اتُهِم رجل واعتبر مذنباً بالتحرش بطفل، في حدث نقلته عناوين الأخبار. بعد تحرٍ وتقصٍ مفصّل تبين أن الرجل بريء من التهمة.

تكرر هذه الظاهرة نفسها على أساس دولي، ففي الأوضاع التي توجد فيها حواجز فعلية تمنع الطرفين المتنازعين من اللقاء، كما هو الحال بين الإسرائيليين والفلسطينيين، هناك احتمال أكبر بوجود افتراضات. نادراً ما يدخل الإسرائيليون والفلسطينيون، الذين تفصلهم الحواجز ونقاط التفتيش والجدران، مناطق بعضهم بعضاً، وبالتالي حياة بعضهم بعضاً. قلة هم الذين يعرفون لغة الطرف الآخر، الأمر الذي يضيف إلى الجهل والنتائج، في توجه لافتراض صور محددة وتناغم في مجتمعات وثقافات بعضهم، وهو أمر غير موجود في الواقع.

في لقاء بين صحفيين إسرائيليين وفلسطينيين في شباط/فبراير 2011، قمنا ببحث الأحداث السياسية الأخيرة، بما فيها الفيتو الأمريكي في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لقرار إدانة بناء المستوطنات في إسرائيل. وقد أصيبت إحدى الصحفيات الفلسطينيات بصدمة عندما علمت بوجود قطاعات في المجتمع الإسرائيلي تعارض استخدام الولايات المتحدة للفيتو، وتؤمن أن ذلك يلحق الضرر بأمن إسرائيل على المدى البعيد. وكما قالت هذه الصحفية بدهشة: «ننسى أحياناً أن هناك تنوع داخل كل من مجتمعاتنا».

عندما نبدأ بتحطيم افتراضاتنا نصبح أكثر انفتاحاً للحصول على فهم أفضل للـ «آخر»، وللقيم والافتراضات المسبقة التي ترشد أعماله. كانت الصحفية المذكورة أعلاه ستعرف المزيد عن مجال الآراء التي يحملها الإسرائيليون، وتكيّف وجهات نظرها حسب ذلك لو أنها بذلت جهداً لمتابعة الأخبار في وسائل الإعلام الإسرائيلية. كل ما يحتاجه الأمر أحياناً لتحطيم الافتراضات هو موقف إيجابي عند تقصي الخبر، أي الاستفادة من الأدوات الأساسية للصحافة.

- هل تستطيع تذكّر مثال قمت فيه بوضع افتراضات عن مجتمع أو دولة ككل في تغطيتك للأخبار؟

- ابحث فيما قادك لوضع تلك الافتراضات وما كان يمكن أن تفعله بشكل مختلف لو كنت تعد التقرير الآن.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

من بين الأساليب الأكثر فاعلية لفحص ما إذا كانت افتراضاتنا ترتكز على تحليل شامل للوضع، إيجاد اتصالات مع هؤلاء الذين نكتب عنهم. تسمح اتصالات كهذه بوجهات نظر متنوعة حول حدث معين. الأسلوب الأعلى قيمة وإغناءً لعمل ذلك هو اللقاء الفعلي مع الأفراد على الطرف الآخر إذا أمكن ذلك. تمكّننا رؤية وسماع مجال وتنوع الحياة على الطرف الآخر من الصدع من فهم تعقيدات وجهات النظر في مجتمع ما وتنوعها بصورة أفضل.

احتوى جزء من مشروعنا الصحفي الذي استمر لمدة سنتين على جمع صحفيين إسرائيليين وفلسطينيين معاً في «زيارات ميدانية» للطرف الآخر بهدف تعميق فهمهم لتداخلات كل مجتمع. في إحدى الزيارات الميدانية، زار الصحفيون أستوديوهات القناة العاشرة التلفزيونية في تل أبيب. لاحظ الصحفيون الفلسطينيون وجود صورة كبيرة للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات معلقة على أحد الجدران. تسببت الصورة بكثير من الإرباك، حيث ذكر الصحفيون الفلسطينيون بدهشة «تخيل وجود صورة لرئيس الوزراء الإسرائيلي السابق آرييل شارون معلقة في مكتبنا الرئيسي. هذا أمر لا يمكن تصوره!!!» افترض أحد الصحفيين الفلسطينيين أن ذلك يشكل

رغبة بالسخرية من الرئيس الفلسطيني. إلا أن الصحفيين الإسرائيليين شرحوا أنه بالنسبة لهم، يشكّل الرئيس عرفات رمزاً للشعب الفلسطيني، وتغطي غرفة الأخبار حيث عُلّقت صورته النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، وأن ذلك يبدو لهم مناسب جداً.

ترتب على زيارة ميدانية أخرى إحضار صحفيين إسرائيليين وفلسطينيين إلى المدينة القديمة في القدس، وهو موقع في مقدمة المواقع المتنازع عليها والمتعلقة بالسيادة بين الجانبين. يميل المسيحيون والمسلمون واليهود فقط إلى زيارة المواقع المقدسة التي تحمل معانٍ دينية لكل منهم، ويبتعدون عن المواقع الدينية للديانات الأخرى. في هذه الزيارة الميدانية زار الصحفيون مجالاً واسعاً من المواقع التاريخية والدينية، التي تهم جميع شعوب المنطقة. نتيجة لتلك الزيارة الجماعية ورؤية الواقع الملموس للحياة في المدينة القديمة وبحث افتراضاتهم المختلفة، صحا المشاركون الإسرائيليون والفلسطينيون أنفسهم على الواقع الجديد. وكما ذكر صحفي فلسطيني بعد زيارته الحائط الغربي، أقدس مكان عند اليهود، ورؤية الجموع منغمسة في الصلاة: «أستطيع الآن رؤية مدى عمق وتجذّر الشعور بهذا المكان بشكل حقيقي». في هذه الأثناء، قال صحفي إسرائيلي بدهشة وهو يزور إحدى الكنائس: «لم أكن أعلم بوجود حتى نصف هذه الأماكن».

وفي مناسبة أخرى، عندما زار الصحفيون الإسرائيليون زملاءهم الفلسطينيين في بيت لحم، علق أحد الصحفيين: «لقد انتابني الاستغراب. كنت أعتقد أن المكان سيكون ديني أكثر. ولكن كان هناك جميع أنواع الناس في المكان، متدينون وغير متدينين، محافظون وليبراليون». في هذه الأثناء قال صحفي إسرائيلي ذو خبرة واسعة، قضى الكثير من حياته المهنية ينقل أخبار المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية: «كنت أعتقد طوال الوقت أن موقع المستوطنات الطبيعي هو هنا. أدرك الآن أن هناك سرد آخر». هل تعتقد أنك تعكس وجهات النظر المتنوعة للناس في نقلك للخبر؟ إذا كان ذلك صحيحاً فكيف؟

- عندما تكتب عن وضع نزاع، كيف تعكس تعقيدات وجهات النظر والتوجهات المختلفة؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

كانت الفجوة في أوقات مختلفة أثناء مشروعنا الإعلامي في وجهات النظر والمواقف بين الصحفيين الإسرائيليين والفلسطينيين واسعة وعميقة. أثناء إحدى جلسات النقاش التي حصلت خلال رحلة إلى الخارج، غضب الصحفيون الفلسطينيون عندما أشار الصحفيون الإسرائيليون إلى صديق فلسطيني جاء في زيارة بأنه «إرهابي». أصبح الخلاف محتدماً جداً وشهدت الغرفة اتهامات متبادلة. شعر الصحفيون الفلسطينيون بالإهانة بسبب استخدام الكلمة، بينما شعر الإسرائيليون بأنها مبررة. ركز الفلسطينيون أثناء النقاش على الكلفة المؤلمة للاحتلال والجيش الإسرائيلي والحواجز ونقاط التفتيش على حياتهم، بينما ركّز الإسرائيليون على التهديدات الخطيرة لأمن إسرائيل. أشار كل من الطرفين إلى مقتل أناس يحبونهم لتبرير مواقفهم، وركز كلا الطرفين على سؤال: «من الذي عانى لدرجة أكبر؟» و«من منا على حق؟» احتدمت المشاعر بشدة، ولكن من خلال ذلك الموقع العميق من المشاعر المشتركة والاحتياجات المتبادلة، استمر الحوار رغم وجهات النظر المتعارضة. عبّرت إحدى المشاركات عن رغبتها العميقة عندما قالت: «لا أريد أن أشعر بالخوف مرة أخرى». سُمِع صدى تلك العبارة بعمق لدى الإسرائيليين والفلسطينيين في الغرفة.

بالنسبة للإسرائيليين، كان الفلسطيني الزائر رجلاً شارك في حدث هدد أمنهم القومي بعمل عنفي. بالنسبة للصحفيين الفلسطينيين الذين كانوا يعرفونه، كان الرجل أولاً وقبل كل شيء أباً لأبنائه وصديقاً لهم وشخصاً اهتم بعمق بشعبه وأمته. كان بالنسبة لهم مقاتل من أجل الحرية. في وجهتي النظر المختلفتين هاتين كانت هناك أيضاً «حقائق» مختلفة، حسب الطرف الذي تسأله.

- بأية أساليب تدرك وتعترف أن باستطاعة الناس المختلفين أن تكون لديهم حقائق مختلفة حول نفس الموضوع؟
- هل تترك مجالاً لحقائق مختلفة عندما تكتب؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- **ابحث بعمق لتكتشف القيم والافتراضات التي تحفّز كل طرف. استخدم الأدوات المهنية للحصول على فهم كامل لاحتياجات وقيم المشاركين في كل قصة.**

تأثيري كصحفي

ما هو الأثر الحقيقي للإعلام؟ هل هناك أهمية حقيقية لما نكتب؟

تعمل بعض التقارير الإعلامية على تغيير مسار الدول ككل. من الأمثلة البارزة على ذلك تقرير أصدره عام 1969 صحفي أمريكي شاب اسمه سيمور هيرش. كشف تقريره الإخباري مقتل واغتصاب مدنيين فيتناميين على أيدي جنود أمريكيين في ماي لاي. استفحلت القصة، وخلال أسبوع واحد ظهرت في معظم وسائل الإعلام الأمريكية، مثيرة غضباً على المستوى الوطني. نتيجة لذلك انتقلت المشاعر المعادية للحرب من أطراف المجتمع الأمريكي إلى التيار الرئيس، وعملت على تقوية الاحتجاجات ضد الحرب وأدت في نهاية المطاف إلى انسحاب الجيش الأمريكي من فييتنام وإلى نهاية الحرب. في هذه الأثناء حصل سيمور هيرش على جائزة البوليتزر نتيجة لعمله. أحد الأدوار الأساسية للصحفي أن يشكل رابطاً بين حدث ما والوعي الجماهيري لذلك الحدث.

يمكن أن تنعكس هذه العلاقة كذلك على مستوى أصغر. نرى أحياناً وبوضوح ردة فعل عامة تجاه عملنا. لقد أصبح من الأمور المحبوبة جداً في الواقع وضع قسم للرد في العديد من الصحف والوسائل الإعلامية، مكرسة لنشر ردود فعل القراء تجاه تقارير إخبارية معينة، حيث يعبّر الجمهور بشكل يومي عن دعمه ودهشته أو غضبه حول مقال معين.

- هل شهدت ردود فعل على تقارير إخبارية كتبتها؟
- ما هي ردود فعلك على الأنواع المختلفة من ردود الفعل؟
- هل تؤثر على أسلوبك في كتابة الخبر؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولكن ما الذي يحصل عندما تؤثر التقارير الإخبارية التي نكتبها علينا بشكل مباشر؟ في نهاية المطاف، وكما ذكر في السابق، الصحفيون هم مواطنون في دول معينة وأعضاء في مجتمعات معينة. نتيجة لذلك فهم يكتبون تقارير إخبارية حول التطورات التي تؤثر عليهم، وهم لا يستطيعون تجنب ذلك، تتراوح بين مقالات مثيرة حول قرارات الذهاب إلى الحرب إلى قصة حول اضطراب المسلمين، الذي يؤثر على دراسة أبنائهم.

- ما هي الأساليب التي يمكن أن تفكر من خلالها في الأسلوب الذي يمكن لنقلك الخبر أن يؤثر فعلياً عليك كجزء من المجتمع الذي تكتب عنه؟
- هل باستطاعتك تقديم مثال حول احتمال أن يكون ذلك قد حدث في الماضي وكيف كان يمكن أن ينعكس في كتاباتك؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- **أنظر إلى نفسك كوسيلة إيصال تربط المعلومات بالجمهور، وأدرك أن لديك مسؤولية كبيرة من حيث المعلومات التي تقدَّم إلى الجمهور وإلى كيف يتسلمها الجمهور».**

كلفة الصحافة على الصحفي – أو – إلى أي مدى تريد أن تذهب؟؟؟

يأتي عمل الصحفيين في كشف القصص ونقل أخبار غير مستساغة بكلفة كبيرة على هؤلاء الصحفيين أنفسهم. الصحفيون هم من بين أول الضحايا في منطقة الحرب، حيث أبلغت لجنة حماية الصحفيين أن 79 صحفياً قتلوا عام 2010[3]. بالإضافة إلى العنف الذي يتعرض له الصحفيون، يمكن كذلك أن يصبحوا أهدافاً للغضب والإحباط الذي يعاني منه الجمهور.

وإلى ما وراء ذلك، فإن الساعات الطويلة والضغط النفسي الشديد الدائم تكون لها نتائج عاطفية وخيمة. وكما أشار أحد الصحفيين أثناء نقاشاتنا، «أشعر أحياناً بالغضب والتعب من مهنتي، وأحتاج لأن أخفف الضغط قليلاً، أعتقد أن ذلك يؤثر على علاقتي مع أسرتي.»

- هل تشعر أحياناً أنك تدفع كلفة عقلية أو جسدية و/أو عاطفية لأنك صحفي؟ إذا كان ذلك صحيحاً فصفه لنا رجاءً.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

3 http://www.cpj.org/killed/2010/

أحياناً، تكون هناك كلفة اقتصادية كذلك للقضايا التي تبرز أثناء قيامك بدورك كصحفي. يمكن تشريع العقوبات الاقتصادية رسمياً. تقوم بعض الدول بفرض عقوبات مالية بسبب «إيذاء» صورة البلد أو «إفشال الثقة» بمؤسساتها. يمكن للصحفيين العاملين في صحف تملكها الحكومات أن يجدوا أنفسهم وقد طردوا إذا كتبوا مقالاً أقل من إيجابي حول تصرفات طرف ما. يمكن لتحدي الحكومة أن تكون له كلف شخصية خطيرة متزايدة للصحفيين، بما فيها التهديد بالسجن أو حتى بالموت.

وحتى في بيئة يعتبر أنها تتمتع بصحافة حرة، تحكم الضغوطات الاقتصادية أحياناً بشكل كامل، فتقع الصحافة سجينة لنتائج التصنيف. ويشكو بعض الصحفيين أنه سيكون من الصعوبة بمكان لهم أن يكتبوا شيئاً لا يوافق عليه جمهورهم، حيث أن الناس قد يتوقفوا عن قراءة أو مراجعة تقاريرهم وقصصهم، الأمر الذي يعود بالضرر الشديد عليهم.

- هل أنت على علم باعتبارات اقتصادية/تصنيفية/اجتماعية/سياسية تؤثر على نقلك الخبر عندما تقوم بعملك؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تعتبر العلاقة بين الصحفي والمحرر هامة جداً ويمكن أن تكون حساسة بشكل خاص إذا كانت لديه وجهات نظر مختلفة. ذكر صحفي فلسطيني في مشروعنا قائلاً: «كنت مضطراً لأن أناقش بشكل متواصل مع محرريني حول قصص معينة أردت نشرها». تحدث الصحفيون الإسرائيليون عن خلافات مع محرريهم حول استخدام تعابير معينة. أتى أحدهم بمثال يتعلّق باختلاف وجهات النظر حول وصف الأشخاص على متن أسطول مافي مرمرة الذي حاول كسر الحصار على غزة عام 2010.

- هل شهدت وجهات نظر مختلفة مع محررك أثرت على نقلك للخبر الإعلامي؟
- حول ماذا تركّز الخلاف؟
- إلى أي مدى قاومت؟
- هل كان لذلك أثر على علاقتك مع محررك؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

يعود الأمر إلى كل واحد منكم ليقرر إلى أي مدى هو على استعداد للذهاب ليصبح على أعلى قدر من المهنية في دورنا كصحفيين. تحتاج أحياناً إلى اتخاذ خطوات تكون خارج منطقة راحتك.

قبل أن نذهب إلى أبعد من ذلك ...

قد يحمل كون الإنسان صحفياً تكاليف كبيرة، ذكرنا بعضها أعلاه. في الوقت نفسه، تلك هي المهنة التي اخترتها.

- ما هي الفوائد التي تراها نتيجة لكونك صحفياً؟ أدرج بعضاً منها أدناه.
- كيف تبقى صادقاً مع نفسك ومع مهمتك كصحفي؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الثالث:

الصحافة
في أوقات النزاع

خطوات ملموسة
نحو نقل الخبر بأسلوب مهني

من المجدي قبل إعداد مقال صحفي النظر داخلياً وإجراء «فحص موضعي». إطرح على نفسك الأسئلة التالية، وفكّر بالأجوبة: إلى أي درجة أنا على علم بأفكاري الشخصية ومشاعري ووجهات نظري حول الحدث المطروح؟ هل أنا منتمٍ إلى طرف معين؟ ما هي الافتراضات التي قد تكون لدي حول الحدث الذي يحتاج إلى التحقق منه؟

تعتبر الإجابة على هذه الأسئلة الخطوة الأولى.

ما هي الأمور الأخرى التي نحتاجها لوضع الصحافة المهنية قيد الممارسة؟

1. اختيار القصة

يبحث المحررون والجمهور دائماً عن زاوية مختلفة ومنظور جديد ونظرة معمقة جديدة. يوفر نقل أخبار أوضاع النزاع بشكل عام الكثير من الأخبار المثيرة، ولكن أسلوب نقل المعلومة يعتمد إلى درجة كبيرة على المهارات المهنية للصحفي.

يستطيع الجمهور أن يجد في كل نزاع تقارير يومية عن «العدو» من قبل صحفيين ومراسلين يبرزون صورة ضيقة عسكرية لغريم متجانس. ولكن هل هذه هي الصورة الكاملة؟

عندما تقوم بإعداد خبر صحفي، كيف تنقل مجال الحياة اليومية في مجتمع الطرف الآخر؟ هل تنزع لأن تركز على طبيعته العسكرية؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قرر اثنان من الصحفيين الإسرائيليين من مشروعنا كتابة قصة إخبارية عن قلقيلية، وهي بلدة في الضفة الغربية شهدت الكثير من العنف وسفك الدماء. إلا أنهما نظرا إليها من زاوية جديدة، واختاروا الكتابة عن حديقة الحيوانات فيها، والتجاوب الفلسطيني الممتلئ حماسة حيال توسعتها. تمكّن الإسرائيليون الذين قرأوا القصة من رؤية جانب آخر للجمهور الفلسطيني، يختلف عن الصورة التي تنقل عادة، وهي صورة يستطيعون التعاطف معها كآباء وأمهات وأطفال.

صحيح أن بعض القصص تختارنا، مثل اجتماع قمة في السياسة العالمية أو اشتعال الأعمال العدائية. ولكن حتى ضمن هذه الأطر، نستطيع إدخال صورة توسّع مجال القصة لتضم علاقات ليست عدائية فقط. من الأمثلة على ذلك إبراز التعاون وراء الكواليس بين مساعدي أطراف متناحرة بهدف التوصل إلى اتفاق. ومن الأمثلة الأخرى كذلك إبراز الأصوات المتنوعة في مجتمعات متناحرة، وليس فقط التركيز على هؤلاء الذين يلقون باللوم على الطرف الآخر ويدعمون العنف، وإنما هؤلاء أيضاً الذين يدينونه ويدركون دورهم في تفاقمه.

- كيف تختار الزاوية التي تكتب من خلالها قصتك؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

2. اختيار كيفية تقديم المجتمع

نحن على وعي بالتنوع في مجتمعنا لأننا نعرفه معرفة جيدة. إلا أننا ننزع لرؤية المجتمعات الأخرى على أنها متجانسة إلى حد كبير. ويعود هذا جزئياً إلى السرد القومي في حالات النزاع، الذي يشجع توجهاً يكون فيه هناك خاسر ورابح باتجاه الجانب المعارض، الذي ينظر إليه على أنه عدائي بشكل متأصل ومعادٍ بشكل جوهري.

- عندما تكتب تقريراً إخبارياً حول ردة فعل الطرف الآخر تجاه اشتعال الأعمال العدائية، هل تفترض مسبقاً رداً محدداً؟
- إضافة إلى ذلك، هل تجد نفسك تصور ذلك الرد على أنه شامل في المجتمع ككل؟
- هل تسمح لنفس النوعية من الأصوات الموجودة في مجتمعك لأن تُسمَع من قبل الطرف الآخر؟

واقع الأمر هو أن الناس داخل كل مجتمع قد يتصرفون ويتفاعلون بأساليب مختلفة تعتمد على خلفياتهم وبيئاتهم، كما جرى بحثه مسبقاً.

- في تغطيتك للأخبار، كيف تعمل على مقابلة و/أو اقتباس مجموعة متنوعة من وجهات النظر؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تتطلب تغطية جميع الجوانب فهماً صلباً للمواقف المتنوعة حول النزاع. قد يكون ذلك بسهولة تصفّح مجالاً من الصحف والمواقع الإلكترونية من كلا الجانبين، أو تطوير مجموعة محلية من الاتصالات التي يمكن أن تستثمرها لتوفير فهم بالصورة الأكثر اتساعاً.

على سبيل المثال، يمكن لمقال أن يضع التفاصيل:

أطلقت منظمة الجهاد الإسلامي الليلة الماضية 13 صاروخاً من غزة على بئر السبع. تسببت الصواريخ بأضرار واسعة، ويطالب سكان بئر السبع بالرد على هذا التهديد من غزة التي تسيطر عليها حماس.

أو

أطلقت منظمة الجهاد الإسلامي الليلة الماضية 13 صاروخاً من غزة على بئر السبع. تسببت الصواريخ بأضرار واسعة، ويطالب سكان بئر السبع بالرد على هذا التهديد من غزة التي تسيطر عليها حماس. في هذه الأثناء تنقسم حماس حول كيفية الرد على هذا العمل من جانب الجهاد الإسلامي، حيث يحث الجناح المعتدل من حماس على قمع المجموعة التي تهدد، حسب قول حماس، سلطتها في غزة.

يجب أن تضم عملية مراجعة الحقائق والبحوث في خلفية الأحداث لحظات حتى عندما تدعي شخصيات متنوعة بشكل علني موقفاً عدائياً. نحن عادة على علم بالتباعد بين الأقوال والأفعال في مجتمعنا، ويتم أحياناً الاستهزاء من تصريحات أحد سياسيينا وصرف النظر عنها على أنها «هراء». ولكننا نأخذ أقوال الممثلين السياسيين للطرف الآخر بجدية شديدة. يساهم توفير صورة كاملة بإيجاد منظور أكثر دقة وتعدد في النواحي لواقع المنطقة والنزاع.

3. اختيار ترك مساحة للآخرين في تقريرك

تماماً مثلما بحثنا في فصل سابق، يؤثّر كونك صحفياً وعضو في المجتمع في الوقت نفسه على ناتجك الصحفي، وخاصة في أوقات النزاع المتصاعد. إذا كانت صحفية ما تكتب عن إضراب نقابة أو اتحاد ما، فإنها على الأرجح ستقدم وجهات نظر ومبررات كل من أعضاء النقابة والموظفين، إضافة إلى آرائهم بالنسبة لما يشكّل «ما حدث فعلاً». ولكن عندما يتم نقل أخبار النزاع ينزع عدد كبير من المراسلين، تمشياً مع سردهم الوطني، إلى تجاهل الواقع البديل الذي يراه الطرف الآخر.

إذا كان الصحفيون على وعي بأنهم كأعضاء في المجتمع سوف يتأثرون بسردهم الوطني كمهنيين، من الأهمية بمكان لهم أن يتركوا مساحة لسرد الطرف الآخر في نقلهم للخبر.

وبعكس التقارير الإخبارية حيث لا يضيف الصحفي رأيه/رأيها، إلا أن المقالات التحريرية التي تقدم رأياً محدداً تستطيع رغم ذلك أن تترك مساحة لسرد الطرف الآخر حتى يتسنى توفير صورة أكثر اكتمالاً. ألقِ نظرة على الأمثلة التالية لرأي حول مظاهرة غير مسلّحة محتملة في الضفة الغربية ولاحظ الفروقات.

ضمن حركة من المؤكد أنها ستساهم في تسخين الأمور إلى درجة أعلى، يشجع رئيس السلطة الفلسطينية المتظاهرين على السير بشكل غير عنفي نحو المستوطنات الإسرائيلية، مطالباً بِـ «عمل جماعي ضد الاحتلال.

أو

ضمن حركة من المؤكد أنها ستساهم في تسخين الأمور إلى درجة أعلى، يشجع رئيس السلطة الفلسطينية المتظاهرين على السير بشكل غير عنفي نحو المستوطنات الإسرائيلية، مناشداً بِـ «عمل جماعي ضد الاحتلال». وتؤمن السلطة الفلسطينية أن المفاوضات مع حكومة بنيامين نتنياهو لن تصدر عنها أية نتائج، وأن خطوة كهذه سوف تخلق ضغطاً على الحكومة الإسرائيلية لتوافق على الاستقلال الذي تنشده السلطة الفلسطينية.

لا يعني ذكر سرد الطرف المقابل أنك تخون شرعية سردك الوطني، بل يعني أن بإمكانك ملاحظة الحقائق المتنوعة الموجودة، ونقل هذه الصورة المعقدة للحياة اليومية والأحداث التاريخية، وهي جوهر دور الصحفي. وكما أشار صحفي فلسطيني خلال مشروعنا بعد رحلة إسرائيلية فلسطينية مشتركة إلى الخارج: «قبل هذه الرحلة، ما كنت لأكتب وجهة نظر الطرف الآخر. والآن أفهم أن ذلك هو جزء من مهمتي ومسؤوليتي كصحفي».

ذكر صحفي إسرائيلي بعد إصغائه لزملائه الفلسطينيين: «أعتقد أنني من الآن فصاعداً سوف أحاول اشتمال تطلعات الفلسطينيين عندما أنقل ما يقوله سياسيوهم، حتى يستطيع الناس فهم الأعمال والأقوال في مضمونها».

4. البشر والأعداء القوميون أو كلاهما؟

يكتب صحفي رياضي يصف مباراة في المصارعة يصاب فيها كلا الطرفين تفاصيل معاناة كل طرف والنتائج الأبدية لجروحهم. يعترف تقرير حول طلاق أشخاص مشهورين، بغض النظر عن اسباب فسخ الزواج، بالآثار المؤلمة على كلا الطرفين.

إلا أنه نتيجة للعواطف الجياشة التي تنطلق أثناء حقب العداوات والنزاع، والنزعة الوطنية للنظر إلى النزاع بمنظور "الفائز يأخذ كل شيء"، ينزع الصحفيون إلى التركيز فقط على المعاناة والضحايا في مجتمعهم. ويفاقم ذلك الشعور بالضحية الذي ينتاب كل طرف ويشجع الشعور بأن الطرف الآخر هو الملام بشكل كامل للألم والمعاناة.

يشكل الاعتراف بأن غريمك الوطني يمكن أن يعاني، بل أنه يعاني فعلياً، جزءاً لا يتجزأ من إضفاء الإنسانية على "الآخر". في النزاعات، يكون تحرك دينامي يؤكد على "الحق" الفريد لمجتمع ما مقابل مجتمع آخر ظاهراً أحياناً، مما يمكّن ويشرعن العمليات العسكرية واستخدام العنف. ويتم تصوير الطرف الآخر ليس كأفراد لهم مجالات الحب والخسارة والعواطف الخاصة بهم، وإنما كأعداء لا أسماء ولا وجوه لهم. النتيجة الطبيعية المتوقعة لذلك هي أن الإعلام الإسرائيلي والفلسطيني نادراً ما يذكر أسماء هؤلاء الفلسطينيين والإسرائيليين من جانب "العدو"، الذين قتلوا نتيجة للنزاع.

وكما ذكر صحفي إسرائيلي أثناء نقاشنا، "أحد الأساليب قدماً في النزاع هو إعطاء جميع الضحايا إسماً، وإعطائهم الاحترام، وجعلهم بشراً. أود

أن أرى الصحف تفعل ذلك أحياناً. نستطيع دفع محررينا لعمل ذلك". ويقول صحفي فلسطيني عن جريمة رهيبة قتلت فيها أسرة يهودية بأكملها في مستوطنة إيتامار: "كنت في الماضي أقول أن أسرة من المستوطنين قتل أفرادها. أعتقد أنني من الآن فصاعداً سوف أشير إليهم بعائلة فوغل".

تمتد أهمية رؤية الناس على أنهم بشر وليس مجرد أعداء إلى ما وراء هؤلاء الذين قتلوا أو جرحوا، بغض النظر عن صعوبة ذلك في حالات النزاع. ليس الرجل مجرد جندي إسرائيلي، لديه أيضاً اسم وأسرة تهتم به. ليس هناك أي فلسطيني "متطرف" فقط. هو أيضاً ابن لأحد ما يحبه.

5. اختيارك للكلمات والتعابير

نميل في الصحافة إلى الاعتماد على جمل أو تعابير اعتيادية بهدف إيصال رسالتنا. ويسود هذا بصورة أوسع عندما يكون الضغط لتقديم تقرير إخباري أقوى وأشد. وحتى تضمن أنك لا تعطي جمهورك نظرة متناغمة خاطئة عن المجتمعات المنغمسة في النزاع، من الأهمية بمكان اختيار التعابير التي تستخدمها بحكمة. بالمثل، فإن التعابير المفعمة بالعواطف، التي تثير وجهة نظر ظمآى للدم تجاه مجتمع بأكمله، أو أنها مصممة لإثارة الحقد أو الغضب، من الأكثر احتمالاً أن تؤدي إلى تفاقم النزاع.

إليك الأسلوب الذي وضعت فيه صحفية إسرائيلية مشكلتها: «كنت أغطي الذكرى العاشرة لتفجير نادي الدولفيناريوم الليلي في تل أبيب، الذي تعرض لتفجير انتحاري في تموز/يوليو 2001، ولم أكن متأكدة كيف أشير إلى الشخص الذي قام بالهجوم. هل أسميه ببساطة «فلسطيني»؟ هل أقول «إرهابي»؟ في النهاية اقتنعت بـ«مفجّر انتحاري». شعرت أنني إذا أشرت إليه ببساطة بالفلسطيني فإن الأمر سيبدو وكأنني أحاول رسم جميع الفلسطينيين بنفس الفرشاة.»

تابع صحفي فلسطيني قائلاً: "أعرف أن بعض الناس يفكرون بجلعاد شاليط ببساطة كجندي احتلال إسرائيلي وقع أسيراً، تماماً مثلما تحتفظ إسرائيل بأفراد شعبنا أسرى. ولكنني أفكر به كشاب اسمه جلعاد شاليط، تصادف أنه كان يخدم في الجيش الإسرائيلي."

فيما يلي بعض التعابير التي يستخدمها الصحفيون أحياناً والتي تشجع التعميمات عن مجتمع أو أمة ككل، وتعطي صورة خاطئة عن عدوانية متأصّلة.

ورغم أن بعض الأمثلة قد تكون محددة بالنزاع العربي الإسرائيلي، إلا أن مشاكل مماثلة في التعابير واضحة في نزاعات أخرى حول العالم.

- استخدام «الإسرائيليين» أو«الفلسطينيين» بصورة شاملة. مثلاً: يعتقد الإسرائيليون أنهم يملكون حقاً دينياً في الأرض الواقعة ما بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط.» بدلاً من ذلك، تأكد من أنك تعزو الادعاءات أو المعتقدات إلى مجموعات محددة، مثلاً، «تؤمن مجموعة غوش إيمونيم الاستيطانية أن على الإسرائيليين التزام ديني بالاستيطان في الأرض بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط.»

- الإشارة إلى البلد أو المجتمع قيد البحث بدلاً من قيادته. مثلاً، "تركّز إسرائيل على بناء المستوطنات في القدس الشرقية"، بدلاً من ذلك حدد اللاعبين ذوي العلاقة، "تركّز الحكومة الإسرائيلية الحالية على بناء المستوطنات في القدس الشرقية".

- استخدام تعابير مثل "العدوان" بدلاً من تحديد النشاط. مثلاً، "هدد العدوان الفلسطيني المدنيين الإسرائيليين". بدلاً من ذلك، صف العمل المحدد مثل "هدد إطلاق الصواريخ من قبل الجهاد الإسلامي المدنيين الإسرائيليين."

- استخدام تعبير "نازي" أو "الفاشي الإسلامي" لوصف مجتمع بأكمله.

- استخدام كلمة "كيان" مقارنة بالإشارة إلى بلد أو شعب بالاسم.

- استخدام تعبير "القتل الجماعي"، أو "ينزع إلى القتل الجماعي" أو "التطهير العرقي"، للإشارة إلى عمل ما، بينما لا يلتزم ذلك بالتعريف القانوني للتعبير. بدلاً من ذلك يستطيع المرء الإشارة إلى عدد الضحايا في الحدث والتوسع في سبب وقوع الحدث. مثلاً، "ذكرى القتل الجماعي في جنين عام 2003 تعيش في الذاكرة" يمكن استبدالها بـ" ذكرى الـ 54 فلسطيني الذين قتلوا في جنين عام 2003 في هجوم للجيش الإسرائيلي مستمرة في إغضاب معظم الفلسطينيين."

- استخدام كلمة "المعتدل" عند الإشارة إلى وجهة نظر ليبرالية/منفتحة لشخص متدين معين. الافتراض هنا هو أن هناك شيء "متطرف" بشكل متأصل في كون الشخص يمارس دينه كمسلم أو كيهودي. مثلاً، "مسلمون معتدلون في الضفة الغربية لا يريدون دولة تحكمها الشريعة

الإسلامية"، أو "يهود معتدلون يدعمون الزواج المدني في إسرائيل". يمكن استبدال كلمة "معتدل" بتعبير "التيار الرئيس"، الذي يعترف بسيطرة وجهة نظر الغالبية بين أتباع ديانة معينة في مجتمع ما، ولكن ليس بالشدة التي يمارسون بها دينهم.

- كن على وعي بأن هناك أساليب عديدة لوصف العمل نفسه وأن لكل أسلوب أو وصف أثر محدد على جمهور محدد. مثلاً، وصف الحدث في غزة في كانون الأول/ديسمبر 2009 – "حرب غزة"، "غزو غزة"، "مجزرة غزة"، "الغارة على غزة" "أزمة غزة".

- كن على وعي بأن تعابير مختلفة تستخدم لنفس المكان أو الهدف، وأن لها هي أيضاً أثر معين على جمهور معين. مثلاً جدار الفصل/الجدار/جدار الفصل العنصري؛ المستعمرات/المستوطنات؛ يهودا والسامرة/الضفة الغربية؛ غزة/ المناطق المحتلة/فلسطين/المناطق الفلسطينية.

فيما يلي وثيقة قام بتجميعها كبار مستشاري الإعلام الفلسطيني والإسرائيليين وموظفي منظمة البحث عن أرضية مشتركة من أجل تعزيز «الصحافة المهنية في حل النزاعات» أثناء المشروع. وقد تم إعدادها على شكل نقاط لتوفير دليل مختصر ومركّز وعملي للصحفيين وهم يقومون بعملهم اليومي.

الصحافة المهنية[1]

فيما يلي سلسلة من الممارسات والمبادئ المتعلقة بالصحافة المهنية:

1. كن على وعي بمسؤوليتك كصحفي وأدرك القوة التي يمكن لتقاريرك الإخبارية أن تملكها للتأثير على الأفراد والحكومات ودول بأكملها.
2. أنظر إلى نفسك كوسيلة إيصال تربط المعلومات مع الجمهور، وأدرِك أن لديك قدراً كبيراً من المسؤولية في المعلومات التي تُقدَّم إلى الجمهور، وفي كيفية استقبال الجمهور لها.
3. أدرِك أنك تملك خيارات عندما تقدم تقاريرك الإخبارية، من حيث الأحداث التي تصورها والأشخاص الذين تقابلهم والأسئلة التي تطرحها والكلمات التي تستخدمها.
4. أدرِك أنه من خلال طرح أسئلة مختلفة سوف تحصل على أجوبة مختلفة (مثلاً، من خلال سؤال الناس عن المجالات التي يتفقون حولها، سوف تحصل على إجابات مختلفة جداً مقارنة بالتركيز فقط على المجالات التي يختلفون فيها).
5. كن عادلاً قدر الإمكان في اتخاذ خياراتك حتى يتسنى لك عكس أوسع مجموعة ممكنة من وجهات النظر والبدائل.
6. كن على علم ومعرفة بالقضايا والناس، وكن متوازناً في استكشاف اهتمامهم ما وراء مواقفهم المعلنة.
7. اكتب عما هو في مصلحة الجمهور وليس فقط ما يهم هذا الجمهور.

1 المعروفة كذلك بـ "توجه الأرضية المشتركة إلى الصحافة»

8. اعمل على إزالة استخدام اللغة التي تحكم على الأمور مسبقاً ووجهات النظر النمطية قدر الإمكان، حتى عند الاستشهاد والاستعارة من وثائق (بمعنى آخر، لمجرد أن الشخص الذي تقابله ذكر شيئاً فاضحاً، فإن ذلك لا يعني بالضرورة أنه يتوجب عليك الكتابة عنه).

9. إفهم وجهات نظرك الخاصة بك وانحيازاتك، بهدف التاكيد وليس الترويج السياسي.

10. كن على وعي بأنه بالإضافة إلى كونك صحفياً فإنك إنسان كذلك، وقبل أن تعمل في مجال نقل الخبر في أوقات النزاع، ألقِ نظرة فاحصة على عواطفك.

11. أدرِك أهمية كيف يؤطّر الإعلام ككل ويصف قضية ما، وكيف يؤثر التأطير على أسلوب نقلك للخبر وكيف يفهم الجمهور النزاع.

12. ابحث عن المفكرين الأذكياء ذوي الآراء المتنوعة الذين يسعون لإيجاد الحلول وليس للإثارة وإشعال الخلافات.

13. حوّل التركيز من إلقاء اللوم غير المجدي وغير المنتج والعدائي إلى استكشاف واسع القاعدة لحلول محتملة.

14. أحفر بعمق لتكتشف ما هي القيم والافتراضات التي تحفّز كل طرف.

15. ابحث عن أساليب لبناء الجسور وإيجاد حلول بناءة.

16. قدم أمثلة إيجابية يحتذى بها.

17. ابحث عن أناس لهم وجهات نظر متعارضة وقدم وجوهاً عديدة للقضايا.

18. كن على استعداد لإعطاء صوت لمن لا صوت له.

19. إسعَ لإيجاد أساليب بناءة لدفع القصة قدماً من خلال توفير معلومات دقيقة وتخفيض الرؤى الخاطئة والصور النمطية ومجابهة الإشاعات.

20. كن مبدعاً وعلى استعداد للتفكير خارج الصندوق.

آثار سلبية محتملة للإعلام في النزاع

21. تشجيع عقلية الـ «نحن» مقابل «هم».
22. التركيز على العنف ونتائجه الفعلية وليس على جهود السلام.
23. توجه الخاسر والرابح نحو النزاع.
24. الاحتفال بالأقوى أو الفائز.
25. سلب "الآخر" إنسانيته.
26. توجه معاكس، انتظار اشتعال العنف وتجاهل مؤشرات ما قبل النزاع إلى حد بعيد.
27. توجه نحو الدعاية السياسية – كشف كذب الآخرين.
28. تركيز أحادي الجانب على المعاناة.
29. استخدام اللغة لإضفاء الشيطانية على الآخر.
30. توجه نحو عقلية المنتصر.
31. تأكيد على عدم الاتفاق.
32. تركيز على المواقف وليس المصالح.
33. التركيز على النخب والجهل بالأصوات الأخرى.
34. استخدام اللغة التي تخدم المجموعة المسيطرة فقط.
35. ترويج افتراضات مشكوك بها.

الآن، وبعد بحث أدوات عملية لكي تصبح صحفياً محترماً، ماذا بعد؟

ختـام

تشكّل الصحافة، اليوم أكثر من أي وقت مضى منبراً لم يسبق له مثيل للوصول إلى الجمهور. يمكن للقصص التي ينقلها الإعلام أن تثير مجالاً واسعاً من العواطف، من الأمل إلى الخوف، ومن الإحباط في عملية سياسية إلى الإيمان بتلك العملية نفسها. وفي اللحظة التي يخرج فيها مقالك إلى المجال العام، فإنه يخلق حراكاً خاصاً به، ويستطيع بذل تأثير كبير جداً. نتيجة لذلك يصبح للكلمات التي نقلتها أنت الصحفي إلى الجمهور قوة.

يعود الأمر إليك لاختيار كيف تستخدم تلك القوة.

حتى تكون صحفياً أكثر مهنية واحتراماً يمكن أن تكون الخطوة الأولى هي أن تستخدم مهاراتك في الرؤية والتقصي وأن تنظر إلى الداخل. ويعتبر الوعي الذاتي بالنسبة للتأثيرات التي تؤثر على إنتاجك أنت، حاسمة في مهنتك. لا يمكن لتلك المهارات الصحفية الحاسمة كالملاحظة والتفحص والاستنتاج أن تعمل إلى أقصى قدراتها وإمكاناتها إلا بعد أن فكرت ودرست كيف تشكل بيئتك وتؤثر على عواطفك ومشاعرك ومواقفك.

ومن بين الأسئلة التي تستحق التفحّص:

- **ما هي التجارب التي شكّلت مهنتي كصحفي؟**
- **ما هي الافتراضات التي أحملها حول أي نزاع، وكيف تؤثر على إنتاجي؟**
- **ما هي الرسائل التي أنقلها عبر عملي، وهل هي الرسائل التي أريد أن أنقلها؟**

سوف يَشحذ هذا الوعي الذاتي كذلك مهاراتك المهنية عندما تطبّق أنواع الأسئلة هذه على الآخرين في عملك، وتفكر في الفروقات الدقيقة لردود الفعل المتنوعة في أي وضع كان.

تتمتع كصحفي بمجال واسع من المواهب الطبيعية. لقد اقترحنا في هذا الدليل الموجّه للصحافة المهنية في أوضاع النزاع أنه بالإمكان تعزيز الصحافة من خلال:

- **تفحّص الافتراضات أكثر من مرة.**
- **فهم أن اللاعبين المختلفين يملكون سرداً مختلفاً و"حقائق" مختلفة.**
- **ضمان أن ترسم صورة لمجتمع معقد يوجد به مجال واسع من اللاعبين ووجهات النظر.**
- **أن تعزو الأعمال ووجهات النظر إلى لاعبين معينين وليس للمجتمع ككل.**
- **تفحُّص العبارات التي تستخدمها والتأكد من أنها لا تخلق صورة مضللة.**

يمكن لوقع استخدام هذه المهارات أن يكون ملموساً. وإذا قررت تبنيها واستخدامها، تستطيع إيجاد حوار جديد مع الجمهور. تستطيع تقديم وجهات نظر جديدة إلى هؤلاء العالقين في نفس السرد المنغلق داخل وضع الخاسر والرابح في التقارير الإخبارية المتضاربة. تستطيع فتح العيون «المغلقة». يمكن لعملك أن يصبح مرادفاً لِ «نضر» و«ابتكاري».

إن إيجاد التغيير صعب أحياناً، واختيار سبيل جديد في هذا العالم التنافسي أمر محفوف بالمخاطر، كما هو الحال عند دفع الحدود. إلا أن أحداً لم يقل في يوم من الأيام أن الصحافة مهنة سهلة. هل اخترتها لأنك اعتقدت أنها كذلك؟

يعود الأمر لك في نهاية المطاف لتقرر ما إذا كنت مستعداً لاتخاذ الخطوة الأولى إلى الأمام. أنت الأداة التي تجسد التغيير. ويا له من تغيير يمكن أن يكون.

لمحة عن
"البحث عن أرضية مشتركة"[1]

مهمة منظمة البحث عن أرضية مشتركة، التي تأسست عام 1982 هي تحويل الأسلوب الذي يتعامل فيه العالم مع النزاع، بعيداً عن التوجهات العدائية، وباتجاه حلول تعاونية. نحن منظمة عالمية غير حكومية تؤثر مبادراتها الإعلامية على حياة ملايين الناس، ويجد توجهها متعدد الأبعاد أساليب مناسبة ثقافياً لتقوية قدرات المجتمعات على التعامل مع النزاعات بأسلوب بنّاء: فهم الفروقات والبناء على الأمور المشتركة. لدينا الآن كادر مكون من 400 موظف وموظفة في 26 دولة، و39 مكتباً في آسيا وأوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية. تقوم حالياً بإنتاج «الفريق»، وهي سلسلة عالمية من البرامج التلفزيونية والإذاعية في 17 دولة.

مكتب القدس[2]

تعمل منظمة البحث عن أرضية مشتركة منذ العام 1991 على رعاية وتشجيع حلول تعاونية لنزاعات طال أمدها في الشرق الأوسط. يجري مكتبنا في مدينة القدس، والذي أنشئ عام 2000 نشاطات متعددة المسارات لتشجيع العلاقات الإيجابية بين الفلسطينيين والإسرائيليين والعرب في المنطقة. تتكون رؤية مكتب القدس، الذي تديره إسرائيلية وفلسطينية بشكل مشترك، مع موظفين محليين، من أناس يعيشون معاً بكرم الروح في شرق أوسط يسوده السلام.

1 أنظر www.sfcg.org

2 أنظر http://www.sfcg.org/programmes/jerusalem/index.html

تركز نشاطات مكتب القدس على:

- تطوير إعلام مستقل مهني قادر على التعامل مع القضايا الحرجة بأسلوب بناء.
- إيجاد شبكة قيادية فلسطينية إسرائيلية عبر القوميات وعبر القطاعات.
- بناء التعاون الإقليمي في مجالات الصحة وحوار الأديان.

المشاريع الإعلامية

- **إنتاج برامج تلفزيونية فلسطينية**

نقوم بالشراكة مع شبكة تلفزيون وراديو معاً بالبث عبر الأقمار الصناعية لأول برنامج غير تابع مدته ساعة واحدة على شكل نشرة إخبارية ستة أيام في الأسبوع، من قبل فلسطينيين وإلى الفلسطينيين، مع مواقع حية من غزة ونابلس ورام الله وبيت لحم. قمنا كذلك بالمشاركة بإنتاج العديد من البرامج التلفزيونية مع «معاً» وتلفزيون «الوطن» ومركزه رام الله، وقمنا بدعم «الوطن» في تطوير موقع البث الإلكتروني الإخباري الخاص به.

- **سلسلة كرة القدم الدرامية: الفريق**

يقوم مكتب منظمة البحث عن أرضية مشتركة في القدس بالتشارك في إنتاج سلسلة درامية عنوانها «الفريق» في الأراضي الفلسطينية، مع مؤسسة «معاً» للإنتاج، وفي إسرائيل مع مؤسسة «ألما» للأفلام. مستخدماً موضوع كرة القدم، يقدم «الفريق» المجازي رسالة بسيطة: إذا تعاونتم معاً فسوف تحققون الأهداف.

- **شكل المستقبل**

«شكل المستقبل» دراما وثائقية تلفزيونية تحدث في مستقبل يسوده السلام، يعيد النظر بحياة رجلي أعمال، فلسطيني وإسرائيلي، وهما يناضلان لتشكيل علاقة عمل عبر الحدود. يرتكز الفيلم على فكرة أن الناس في المنطقة يحتاجون أن يروا أن السلام ممكن ويستحق العمل لأجله. الفيلم إنتاج مشترك مع مؤسسة ألما للأفلام، سيتم بثه بالتزامن على كل من محطات التلفزة الإسرائيلية والفلسطينية.

• صحافة الأرضية المشتركة

كان مشروع صحافة الأرضية المشتركة، الذي يرتكز عليه هذا الدليل برنامجاً مدته سنتين لكبار محترفي الإعلام الإسرائيليين والفلسطينيين من رسائل إعلامية عملية رئيسية متنوعة. كانت أهداف المشروع الرئيسية تشجيع صحافة مهنية في الأرضية المشتركة وإثراء المشاركين في عملية تمكين وتطوير للمهارات والتفاعل والتشبيك والحوار.

• خدمة الأرضية المشتركة الإخبارية[3]

تقدّم خدمة الأرضية المشتركة الإخبارية الأسبوعية مقالات رأي من وجهات نظر بناءة حول قضايا رئيسية تؤثر على العلاقات بين المسلمين والغرب، حيث يقوم محرر خدمة الأرضية المشتركة في القدس بتكليف مؤلفين لكتابة مقالات بشكل محدد عن النزاع العربي الإسرائيلي. جرت إعادة نشر مقالات كتبها مؤلفون من 45 دولة أكثر من 30,000 مرة حتى الآن. وقد ظهرت المقالات التي توزعها الخدمة الإخبارية في أكثر من 3000 وسيلة إعلامية حول العالم.

3 أنظر www.commongroundnews.org

شبكة القيادة الإسرائيلية الفلسطينية

شبكة القيادة الإسرائيلية الفلسطينية هي مبادرة متعددة السنوات لبناء شبكة واسعة القاعدة عبر القطاعات من القادة الفلسطينيين والإسرائيليين في الشرق الأوسط، تستطيع تحقيق التغيير الإيجابي في المنطقة. من خلال العمل ضمن شراكة وثيقة مع «مركز التوجه الخارجي لبناء السلام»، تضم النشاطات رحلات استكشافية خارجية برية، وخلوات ولقاءات محلية وتدريب فردي. وهي تركز على تقوية القدرات القيادية ومهارات حل النزاعات وبناء علاقات شخصية معمقة بين قادة بدأوا يبرزون لهم مواقع استراتيجية عبر القطاعات الرئيسية.

التعاون الإقليمي

- **تجمُّع الشرق الأوسط لمراقبة الأمراض المعدية**

قمنا منذ العام 2003 بتيسير التعاون الإقليمي ضد الخطر الذي تشكله الهجمات البيولوجية المحتملة وانتشار الأمراض الطبيعية. قمنا بالتشارك مع مبادرة الصحة العالمية والأمن التابع لمبادرات التهديدات النووية بتشكيل تجمع الشرق الأوسط لتقصي الأمراض المعدية، الذي تبنت وزارات الصحة الإسرائيلية والفلسطينية والأردنية من خلاله القدرات وتتشارك بالبيانات حول الانتشار المفاجئ للأمراض. ويُركّز التجمع على التحسين المستمر لأساليب البحث والتقصي بهدف منع والسيطرة على حدوث وانتشار الأمراض التي تحملها المواد الغذائية وغيرها من الأمراض بين هذه المجتمعات الثلاثة.

- **مشاريع حوار الأديان**

قمنا بالتشارك مع ثلاث منظمات غير حكومية هي «مركز أوسلو للسلام» و«عالم واحد في الحوار» و«الأديان من أجل السلام» بتطوير «مدونة عالمية للمواقع الدينية»، تضع خريطة قانون مفصل للسلوك فيما يتعلق بالمواقع الدينية في كافة أنحاء العالم. وقد حظي القانون بموافقة قادة دينيين عالميين ومؤسسات تمثل ما يزيد على 10 ديانات، ومشروع رائد يجري إعداده في البوسنة والهرسك. الهدف هو تكييف القانون بشكل شرعي وتبنيه من قبل الأمم المتحدة.

إضافة إلى ذلك نتشارك بالمعلومات ونعمل عن كثب مع مجلس المؤسسات الدينية في الأراضي المقدسة، الذي يضم المؤسسات المسيحية واليهودية والمسلمة الرئيسية في المنطقة، التي تستأجر سكرتاريتها مساحة في مكتب القدس.